المستوى الصوتي والدلالة
(دراسة بلاغية للمد المتصل في سورة البقرة)

دكتور/ ناصر سليم الحميدي
أستاذ مساعد- جامعة تبوك-الكلية الجامعية بأملج

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم،وبعد:

فقد تناولت جل كتب التجويد المد بوصفه سبباً صوتياً يؤتى به بسبب وجود الهمزة بعد حرف المدّ، وحرف المدّ من الحروف الضعيفة، وفيه خفاء، فزيد المد في الحرف لتقويته، ولمجاورته للهمزة القوية؛ لاجتماع صفتي الجهر والشدّة فيها.

وقد أهملت هذه الكتب الجوانب الدلالية لهذه المدود، أو نفتها نفياً قاطعاً، وقد اعتمد مؤلّفوها على أنَّ المدَّ سبب صوتي لا علاقة له بالمعنى، أو إذا كانت هناك إشارات إلى هذا الجانب فهي سريعة خاطفة لم تتعد الذّكر السريع.

وقد اخترنا هذا المد لأنَّه في كلمة واحدة، وفيه وضوح، وارتباط بالمعنى أكثر من كونه في كلمتين، واخترنا سورة البقرة نموذجاً لدراسة الظلال المعنوية لهذا المدّ، ففيها مئة وسبعة وخمسون مداً واجباً متصلاً.

وعلى الرغم من أن هناك كثيرا من الكتب اللغوية، والبلاغية، والنقدية؛ القديمة والحديثة قد أشارت إلى ارتباط الصوت أو المد بالدلالة ،فإن مكتبة الدراسات البلاغية تفتقر إلى مثل هذه الدراسة الدلالية التي تتناول هذا الموضوع؛ لذا أردنا به إغناءً لها، وسداً لثغرةٍ فيها، ونرجو أن يكون هذا البحث المتواضع فاتحةً لدراسة المدود بوجه عام في القرآن الكريم كله؛ من وجهةٍ دلالية وليست صوتية فقط؛

ليسهم في الكشف عن جانبٍ مهم من جوانب إعجاز القرآن الكريم .

أما المنهج الذي يقوم عليه البحث،فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا ؛ بغية تحليلها تحليلا بلاغيا يكشف عن أبعادها الجمالية والدلالية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تأتي خطته في مدخل،ومبحثين،مسبوقة بمقدمة ،ومتلوة بخاتمة،فالمبحث الأول تناول المستوى الصوتي عند البلاغيين، أما الثاني فقد خصص للمد الصوتي المتصل ودلالاته في سورة البقرة.

وقد بذلت في هذا البحث جهدا للنهوض به ، بيد أنه لا يسلم من العيوب ، ولا يبرأ من القصور، وآمل أن يمهد السبيل لدراسات أخرى طموح تثري مكتبة الدراسات البلاغية،خاصة مجال البلاغة القرآنية.

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل

مدخل :

ورد تعريف المد الواجب المتصل في القرآن الكريم بأنَّه:"أنَّ يأتي حرف المد وبعده الهمزة في كلمة واحدة، ... وسمي واجباً لإجماع القرّاء على وجوب مدّه مداً زائداً عن المدّ الطبيعي، وسمّي متصلاً لوجود الهمزة والمد في كلمة واحدة"(١). ومقداره يمد عند حفص من طريق الشاطبية "بمقدار أربع أو خمس حركات، ومن طريق الطّيبة أربع أو خمس أ وست حركات"(٢).

وعلماء التجويد يعللون سبب هذا المد بأنَّ:"حرف المد ضعيف خفي، والهمزة حرف قوي صعب؛ فزيد في حرف المد تقويةً للضعيف عند مجاورة القوي، وقيل ليتمكّن من التلفظ بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها، ثم لا يخفى أنَّ المد ليس حرفاً ولا حركةً؛ بل زيادة على كمية حرف المد؛ إلاّ أنَّها عارضة لا تقوم إلا بها كالحركة"(٣).

والمد كان يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلّم، وذلك عندما سئل أنس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلّم فقال: [كان يمدّ صوته مداً](*). "فهذا عموم في كل ممدود، وذكر الصوت يدل على نفس المد، وتأكيده بالمصدر يدل على إشباع المد، وقد قيل: إنَّ معناه (يصل قراءته بعضها ببعض) وذكره في الحديث لـــ(صوت) يدل على خلاف هذا التأويل، وقوله تعالى: ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾(*) يدل على التمهل، والتمهل يعطي المد وهو الاختيار؛ لإجماع أكثر القراء على ذلك، ولما فيه من البيان"(٤).

وقد اخترنا المد الواجب المتصل للدراسة؛ لأنَّه أقوى من المنفصل؛ ذلك أنَّ المدّ إذا كان في كلمة واحدة كان أقوى، فـــالمد "إذا كان حرف المد واللين قبل الهمزة، وهما في كلمة واحدة، آكد منه إذا كانا في كلمتين"(٥).

ويورد غانم قدوري الحمد رأياً لابن الجزري مفاده: إن السبب المقتضي لزيادة المد قسمان:"معنوي، ولفظي، **فالمعنوي هو:** قصد المبالغة في النفي مثل:﴿لاريب فيه﴾ ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله) **واللفظي هو:** ما مدّ من أجل الهمزة والسكون، لكن المعنوي سبب ضعيف إذا لم يعاضده سبب آخر"(٦) (i*).

فهذا القول يشير إلى ارتباط المد بالمعنى، وإن عدّه سبباً ضعيفاً، ولكننا نستطيع أن نأخذ منه إيحـــاءات تـــؤكد ما سنذهب إليه من ربط المد المتصل في القرآن بالمعنى.

وهذا النوع –السابق –من أنواع المد يسمى مد المبالغة أيضاً، وقد "سمي مد المبالغة؛ لأنَّه طلب المبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه"(٧) فوجود هذه التسمية يدل

على ارتباط اسم المد بمعناه، وكذلك عندما علّل سبب تسميته؛ عللها بالنفي المبالغ في نفي الشرك بالله.

وقد عرَّف الألوسي القرآن بأنَّه:"كلام الله المنزل... فهو كلمات غيبية مجردة... ومعنى تنزيلها: إظهار صورها في المواد الروحانية والخيالية والحسية من الألفاظ المسموعة والذهنية المكتوبة"(٨) فهذه الكلمات لها صور معنوية، وخيالية، وروحانية؛ إضافة إلى الذهنية، ويمكن أن نعدّ للمد صورة معينة يضفيها على الكلمات، ويضيفها إلى معناها.

المبحث الأول :المستوى الصوتي عند البلاغيين:

لاحظ ابن جني من خلال استقرائه لحروف اللغة، وجرسها، وملاءمتها لمعانيها أنَّ رابطاً قوياً يربط بينها؛ فقال: "إنَّ كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها"(٩).

وكذلك الجاحظ له أقوال كثيرة حول دلالة الصوت، وارتباطه بالمعنى، وقد ربط ذلك أولاً بنطق القرآن الكريم حين قال: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه، ويحث عليه، وبذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب"(١٠).

كما عبر عن دلالة الأصوات؛ بأنَّ الحرف الصامت أيضاً له دلالة فقال: "فالصامت ناطق من جهة الدلالة... ومتى دل اللفظ على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتاً، وأشار إليه وإن كان ساكناً"(١١).

فنحن نلاحظ أنَّ العرب عندما تجمع المفرد، أو تثنيه؛ فإنها تضيف إليه أحد أحرف المد التي تعبر عن الجمع أو التثنية؛ لما في هذه المدود من دلالة توحي بالكثرة، أو المبالغة، أو الإطالة مثل: الألف والواو والياء.

وهناك من علل ورود المد في اللغة لأسباب موسيقية؛ فقال: "والعرب تفعل ذلك في حال التطريب، وإذا أراد أحدهم الرقة والترتيل"(١٢).

وربط ابن سينا أيضاً بين الأصوات والمعاني والدلالات؛ فهو يميل إلى "القول بأنَّ اللغة إلهام من عند الله تعالى الذي وهب الإنسان (آلات) لإنتاج تقاطيع صوتية اصطلح عليها، وحملها مدلولات متعلقة بها، وكأن الصوت اللغوي يقوم بالعملية الدلالية التي هي جوهر الإبلاغ والتواصل"(١٣) وهذا يكون بما تحمله من دلالات مصطلح عليها بين الناس.

وهناك من ربط بين الصوت وصورة الشيء من خلال آلية العقل التي تربط بينهما بطريقة علمية؛ فوصف العقل بأنَّه يقرن بين "إحساس الصوت وإحساس الصورة، وبينه وبين أي إحساس من نوعٍ آخر، ثم يقيم الصوت دليلاً على ما اقترن به من أحاسيس؛ فإذا كان هذا الصوت بعينه في الواقع مقروناً بهذه الصورة بعينها في الواقع ثم غابت الصورة، وقام الصوت؛ تولت أعصاب الدماغ المختصة توليد تلك الصورة الغائبة، هذا هو فعل العلامة الصوتية، وهو مماثلة لفعل كل علامة"(١٤).

ويضيف مشيراً إلى أن توليد الصوت لدى المتكلم يكون بدافعٍ نفسيٍ عضويٍ، وذلك من أجل الإشارة إلى المعنى المرتبط به فيقول: "وتوليد... الصوت بعمل

نفسي_عضوي يولّد طاقة صالحة لخلق المعنى في نفس المتكلم، وفي نفس من أدركت تلك الطاقة أعضاءهم العاملة"(١٥).

كما يرى أنَّ اللفظ لا يعد لفظاً ما لم يرتبط بالصوت والمعنى بقوله: "ما طابق اللفظ من أصوات واختلاجات لا نعــده لفظاً ما لم نشهد له بأنَّه لفظ، ومفيد فائدة اللفــظ"(١٦).

ويؤكد ذلك د. محمد العمري عندما تحدث عن العامل الإيقاعي عند الجاحظ؛ بأنَّه ليس ناتجاً عن الصوت فقط، وإنما عن تفاعل الصوت مع المعنى؛ فقال: "ينبغي التأكيد بأنَّ العامل الإيقاعي الذي أهمّ الجاحظ ليس عنصراً صوتياً مجرداً... بل هو نتاج التفاعل بين الصوت، والدلالة، والتركيب"(١٧) وهذا يؤكد ما نرمي إليه من وجود الانسجام بين الصوت والمعنى لتحقيق غايات لغوية، ومعنوية، وجمالية.

كما ذكر ابن جني قولاً يمكن أن نستشف من خلاله ما نبتغيه من أنَّ "العرب إذا أخبرت عن شيءٍ غير معتمدته، ولا معتزمةٍ عليه؛ أسرعت فيه، ولم تتأن على اللفظ المعبر عنه"(١٨).

ويمكن لنا أن نأخذ الموضوع من وجهة معاكسة؛ ذلك أنَّ القرآن مأخوذ من اللغة العربية، بل هو منزل بلغتهم، والعرب كانوا يمدون أصواتهم في الخطب، وأوقات الإنشاد للتأكيد على معنىً ما، أو تعظيمه، وكذلك في القرآن عندما يأتي المد فإنَّه لا يأتي عبثاً، بل للدلالة على معنى ما، أو لفت الانتباه إليه، أو المبالغة في وصفه.

كما لاحظ ابن جني أيضاً _ من خلال استقرائه الكبير للغة وكلماتها_ أنَّ كثيراً من هذه اللغة يكون "مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي يعبر عنها"(١٩)، مما يدل على صلة بين الصوت والمعنى في معظم كلمات اللغة العربية.

وهناك من رأى أنَّ التناسب في الفواصل القرآنية له دور في تنسيق الكلام، وإيقاعه إيقاعاً مؤثراً في النفس، والفواصل _ كما نعلم _ يوجد في أغلبها مدّ، وهذا يؤكّد أن للمد دوراً في التأثير في النفس، وفي تعميق المعنى، فقال: "واعلم أنَّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً"(٢٠).

وهناك تعليلات لزيادة كتابة الأحرف في بعض الكلمات القرآنية؛ قد تكون من وجهة شخصية من خلال القراءة الإشــارية للقرآن، وقد تكون صحيحة أو خاطئة، ولكنها تشير إلى أنَّ مــدّ هذه الأحرف له غاية معنوية ظاهرة أو باطنة، وأنَّ هذه

الإضافة الكتابية كان لها هدف معنوي معين؛ مما يشير إلى أنَّه لم يرد شيء في القــرآن عبثاً، بل له مدلــول، أو وجه إعجازي.

وأكد الرافعي أنَّ لغة القرآن عبارة عن مزيج صوتي معنوي دلالي، فقد "نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفصح ما تسمو إليه لغة العرب في خصائصها العجيبة، وما تقوّم به، مما هو السبب في جزالتها، ودقة أوضاعها، وإحكام نظمها، واجتماعها من ذلك على تأليف صوتي يكاد يكون موسيقياً محضاً في التركيب، والتناسب بين أجراس الحروف، والملاءمة بين طبيعة المعنى، وطبيعة الصوت الذي يؤديه"(٢١)، وهذا الصوت يمكن أن يكون المد.

وأضاف مشيراً إلى أنَّ الصوت هو: مظهر من مظاهر الانفعال النفسي، "وأنَّ هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدّاً، أو غنةً، أو ليناً، أو شدةً، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها، ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الإطناب والبسط بمقدار ما يكسبه من الحدوة، والارتفاع والاهتزاز، وبعد المدى، ونحوها مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقا"(٢٢).

فالتعبير بمد الصوت، أو قبضه؛ إنما يعبر عن شيءٍ، وقد يشير إلى معنى يؤثر في النفس أكثر مما لو سار على وتيرةٍ واحدةٍ.

المبحث الثاني:المد الصوتي المتصل ودلالاته في سورة البقرة

نجد عند الجرجاني جملةً معبرةً تماماً عما نصبو إليه، وتلخص ما نريد الوصول إليه، وذلك حين قال: "إذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق"(٢٣).

فهذا القول يؤكد ضرورة التماثل أو التطابق في الدلالة بين اللفظ والمعنى، وذلك من خلال النطق؛ فكيف إذا كان هذا اللفظ ممدوداً؟ فإنَّه سيضيف إلى المعنى ظلالاً تعبيرية أخرى.

وهذا الربط موجود عند نفر من الباحثين وقد عبر عن ذلك الرافعي بقوله: "ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن، وإحكام نظمه، أنَّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك، وتتغلغل فيه؛ فتنتهي إلى أنَّ معانيه منقادة لألفاظه"(٢٤).

وهذه المقولة أيضاً تعبر عن العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، وهو قمة الإعجاز والبلاغة، وهذا يشير إلى أنَّ وجود المدّ أتى لإضافة معنى آخر؛ لأنَّ اللفظ بمفرده معبر؛ فإذا مُدّ عبَّر أكثر.

وابن سنان يعد المناسبة بين اللفظ والمعنى شرطاً من شروط الفصاحة؛ فيقول: "من شروط الفصاحة المناسبة بين اللفظين من طريق الصيغة، والمناسبة بينهما من طريق المعنى"(٢٥).

ويثني عليه محمد العمري بقوله: "أمَّا المستوى الدلالي من التناسب اللفظي؛ فيرجع إلى ائتلاف المعاني واختلافها؛ فكلاهما يحدث الأنس، ويشعر بالألفة"(٢٦).

كما يرى أنَّه من الصعوبة بمكانٍ أن يحقق الائتلاف بين المعنى والصوت؛ أي اللفظ؛ بقوله: "فالصعوبة كامنة في الملاءمة بين المطلبين: المعنى والصوت"(٢٧) وهذا القول يشير إلى أنَّ الدلالة تكون أقوى عندما تحقق هذين المطلبين، وأنَّ الصوت له أهمية دلالية تضاف إلى دلالة المعنى، وهذا أمر محقق في القرآن طبعاً؛ لأنَّه قمة في البلاغة والإعجاز.

ويضيف إلى ذلك قوله: هناك ارتباط بين "نعت الطلاوة خاصة بالجانب الصوتي، والأثر السمعي الناتج عن التوازن، في حين تنصرف الحلاوة أحياناً كثيرة إلى الصوت والمعنى معاً"(٢٨) وهذا القول علَّق به على قول الوليد بن المغيرة عندما وصف القرآن: أنَّ له "لحلاوة وأنَّ عليه لطلاوة"(٢٩) وسواء الوصف، أو التعليق، فكلاهما ينم عن التوافق بين المعنى والصوت، وإذا قلنا: إنَّ هذا الصوت يمكن أن يكون هو المدّ في القرآن؛ فهذا يؤيد أنَّ للمد دلالة معنوية إضافة إلى وظيفته الصوتية.

ويؤيد قولنا رأي محمد العمري الذي يؤكد فيه أنَّ للكلام مردودية إيقاعية صوتية فيقول فيه: "فمقاطع الكلام _ حتى وإن اعتبرت معنوية_ لا تخلو من مردودية إيقاعية لما يصاحبها من وقفٍ أو تلوينٍ للصوت"(٣٠).

نستطيع من الأقوال السابقة الكثيرة ــ وإن كانت تتحدث عن اللغة عموماً، ولكن القرآن من هذه اللغة ــ أن نستوحي، ونستشف ما يؤكد ارتباط دلالة اللفظ مع المعنى عموما، وسوف نحاول الربط بين اللفظ والمعنى والمدّ في القرآن الكريم؛ الذي أعجز ببلاغته فصحاء العرب؛ مع أنَّه مأخوذ من صميم لغتهم، وهذا يفيدنا في أنَّ ما ينطبق على اللغة العربية ينطبق على القرآن الكريم.

وقد حاولنا تطبيق ذلك من خلال المنهج الوصفي والتحليلي على سورة البقرة؛ التي اخترناها نموذجاً للدراسة؛ فهي أطول سورة في القرآن، وهي مع طولها لوحةٌ فنيةٌ متكاملةٌ منسجمةٌ متناسقةٌ؛ فيمكن أن نتتبع هذا المد في أثنائها؛ لنستطيع استكمال بحثنا عنه ضمن سورة واحدة أفضل من أن نتتبعه في نماذج متفرقة، وقد تكررت بعض الكلمات أكثر من مرة في هذه السورة؛ فقمنا بدراستها مرةً واحدةً، أو تركنا بعض الكلمات لعدم دلالتها دلالة واضحة في كتب التفسير عما نبتغيه منها.

واعتمدنا اعتماداً كبيراً على تفسير الألوسي (روح العاني)؛ لما فيه من إشارات حول المدود، ودلالاتها، ومعانيها؛ فأخذنا منه ما نحتاج إليه، وطبيعة هذا التفسير تقوم على الربط بين المعاني ودلالاتها، والبحث فيما وراء المعاني أكثر من غيره من كتب التفاسير التي تعنى بالمعنى، أو باللفظ، أو بالحكم الفقهي، أو الشرعي، أو أسباب النزول، أو تعدد الروايات، وغير ذلك...

ونبدأ بكلمة **ســـواء** في قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين كفروا **سواء** عليهم أأنذرتم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ الآية (٦)، فقد فسرت بأنَّها: "اسم مصدر بمعنى الاستواء، وهو لايثنى، ولايجمع... وقيل في بيان استحالة إيمانهم بأنهم لا يؤمنون: إنه تكليف بالنقيضين... والتكليف بالشيء تكليف بلوازمه"(٣١).

فهذه الكلمة أوحت بمدها حسم نتيجة إنذارهم وعدمه؛ لأنَّ الأمر لديهم سيان، وهم لا يستجيبون له مهما كثر إنذارهم، ولا يتأثرون به، وهذا دليل على شدة عنادهم وتعنتهم.

وفي قوله تعالى:﴿ أنؤمن كما آمن **السفهاء** ألا إنهم هم **السفهاء**﴾الآية(١٣) وصف الله الكفار بالسفهاء لأنَّ وصفهم بها قد ناسب "نفي العلم عنهم، ولأنَّ السفه خفة العقل

والجهل بالأمور... فيناسبه أتم مناسبة نفي العلم"[٣٢]. فهذه الكلمة عبرت تماماً عن وصفهم بأنَّهم في قمة الجهل، وخفة العقل؛ فبالغ المعنى في وصفهم، وزاده المد مبالغةً.

كما فسرت كلمة **السفهاء** في موضع آخر إضافةً إلى ما سبق من تفسيرها عندما أنكر الكفار تغيير القبلة بأنَّ فيها "... ما يشمل سائر المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين... وهو يفيد العموم فيدخل فيه الكل"[٣٣].

وعموماً فإن هذه الكلمة بمدها توحي بشمول ذلك كله من خفة العقل، والجهل، وتشمل سائر المنكرين. وذلك في قوله تعالى: ﴿سيقول **السفهاء** من الناس ما ولاهم عن قبلتهم﴾.(الآية١٤٢)

وفسرت كلمة **أضاء** في قوله تعالى:﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ (الآية١٧) بأنَّ: "الإضاءة: جعل الشيء مضيئاً نيراً"[٣٤]. فهنا التشبيه بأنَّ الحق كان يظهر لهم جلياً واضحاً كنور الشمس، ولكنهم كانوا يسيرون فيه قليلاً؛ ليعودوا إلى التخبط في ظلمات الجهل والتعنت، فالهداية والدلائل كانت بينة، ولكن غشاوة الباطل كانت تغطيها.

وكلمة **أولئك** في قوله تعالى: ﴿**أولئك** الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ (الآية١٦) فسرت بأنَّها "إشارة إلى المنافقين الذين تقدم ذكرهم؛ الجامعين للأوصاف الذميمة من دعوى الصلاح وهم المفسدون، ونسبة السفه للمؤمنين – وهم السفهاء– والاستهزاء – وهم المستهزأ بهم– ولبعد منزلتهم في الشر، وسوء الحال أشار إليهم بما يدل على البعد"[٣٥]. وفي كل موضع كانت ترد فيه أولئك كانت توحي ببعد المنزلة سواء أكان ذلك في العلو أو الانخفاض؛ وكذلك لأنَّ هذه الكلمة تستخدم للإشارة، والشيء المتميز في أي مجال جدير بأنَّ يشار إليه، فعندما وُصف المؤمنون في أول سورة البقرة في قوله تعالى– بعد أنَّ وسمهم بصفات جيدة كثيرة – ﴿ **أولئك** على هدى من ربهم **وأولئك** هم المفلحون﴾الآية(٥) فكررها تأكيداً على سمو المنزلة التي يصل إليها أولئك المتصفون بالصفات التي وسمهم الله بها.

وقد كررت هذه الكلمة في ستةٍ وعشرين موضعاً في سورة البقرة، وفي كل موضع كانت تلائم المبالغة في الوصف من حيث الصفات الحميدة أو المذمومة، أو التعظيم لمن يتصفون بالأولى، والتحقير لمن يتصفون بالثانية.

وكلمة **السماء** في قوله تعالى:﴿ أو كصيبٍ من **السماء**﴾ (الآية١٩) المراد بها هنا "الأفق، والتعريف للاستغراق لا للعهد الذهني"[٣٦]. وهناك من شرح كلمة السماء بأنَّها: "جمع مثل اللبن، فما كان لفظه لفظ الواحد، ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع"[٣٧]. وكلمة السماء توحي بالاتساع والوصف لما لاتستطيع العين أن تدرك بدايته أو نهايته،

فعندما تذكر السماء فأنَّه يراد بها كل السموات، والتعريف هنا يستغرق كل السموات، وهي كذلك أينما وردت في القرآن.

فعندما ذكرت في قوله تعالى مع البناء:﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء **بنـــاءً** وأنزل من السماء ماءً﴾الآية (٢٢) فسرت بأنَّها " يراد بها مجموع السموات، وكل طبقة وجهة منها والبناء الأصل مصدر أطلق على المبنى بيتاً كان أو قبةً أو خباءً أو طرافاً،... والمراد بكون (السماء بناء) أنَّها كالقبة المضروبة، أو أنَّها كالسقف للأرض، ويقال: لسقف البيت بناء"(٣٨)، فما أعظم أن يكون المبنى الذي فوق الإنسان والمحيط به هو: السماء؛ فهذا التعبير يدل على ضخامته، وكبر حجمه؛ ذلك أنَّ الكلمتين الممدودتين المتجاورتين معبرتان عن اتساع أبعاد هذا المبنى.

وكذا عندما يقول: ماءً: فـــ"الماء: جوهر سيال،... وخصه سبحانه بالنزول من السماء في كثير من الآيات تنويهاً بشأنه لكثرة منفعته، ومزيد بركته"(٣٩). فالماء له فوائد كثيرة، ولا يستطيع أحد الاستغناء عنه، وهنا لم ترد كلمة (مياه)، وإنما جاء هذا المد لأنَّ الماء ينزل من مكان بعيد هو السماء، وله أهمية عظيمة عند جميع المخلوقات، وقد اقترن ذكرهما معاً غالباً.

وفسرت كلمة **شـــاء** في قوله تعالى:﴿ ولو **شاء** الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾الآية(٢٠) بأنَّ: "أصل المشيئة: إيجاد الشيء وإصابته، إن استعمل عرفاً في موضع الإرادة"(٤٠). والمشيئة، والقضاء، والقدر بيد الله، وقد قدره قبل خلق الإنسان، وجعله في اللوح المحفوظ؛ فهذه الكلمة يمكن أن توحي بالقدم الزماني، والقدرة على إيجاد الموجودات، وتقدير أقدارها، وكذلك عندما تأتي **يشاء** في صيغة المضارع فإنها تدل على أمور ستحصل في المستقبل في الدنيا أو في الآخرة، وقد قدر هذا الزمن المستقبلي، وقدر مصير الأمور التي تحصل فيه، مع عدم انتفاء المشية الماضية أو السابقة، فكل ما في الكون من الذرَّة فما فوقها يسير وفقاً لقدرة الله، ومشيئته، وعلمه السابق، وقد كررت هذه الكلمة في سورة البقرة سبع عشرة مرةً وكررت مرتين في خواتيم سورة البقرة لتأكيد قدرة الله، ومشيئته التي تسير كل أمر.

وكلمة **شهداء** في قوله تعالى:﴿ وادعوا **شهداءكم** من دون الله﴾الآية (٢٣) تعني أنَّ "الشهيد، كما قال الراغب: كل من يعتد بحضوره ممن له الحل والعقد...[و] أي تهكم وتحقيق أقوى من أن يقال لهم: استعينوا بالجماد ولا تلتفتوا نحو رب العباد"(٤١).

فأي تحد أقوى من هذا التحدي، فإذا كان الكفار في شك مما نزل الله على عبده، فليجمعوا كل آلهتهم وأصنامهم؛ الذين يدّعون أنَّهم يمدونهم بالقوة، وهم من الحجارة

التي لا تعقل ولا تفقه، وهي التي ستكون شاهدة، وناطقةً، ومؤيدةً لهم، وهنا في هذا المد إشارة إلى الجمع، والمبالغة في تحقير هذا الجمع؛ لأنَّه من الجمادات التي لا تقارن مع قدرة الله، وقوته، وكماله.

وفسرت في موضع آخر في الآية (١٤٣) من قوله تعالى:﴿ لتكونوا **شهداء** على الناس" بأنَّها "محمد وأمته"[٤٢]. وما أكثر من اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم وسيتبعه.

وكلمة **الملائكة** في قوله تعالى: ﴿إذ قال ربك **للملائكة**﴾الآية(٣٠) كررت ست عشرة مرةً، وهذه المخلوقات "لا يعلم عددهم إلا الله ... ولا يزال الحق سبحانه يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين"[٤٣]. فالمد في هذه الكلمة يوحي بالكثرة الكثيرة، ويوحي باستمرارية الخلق إلى ما شاء الله إلى يوم القيامة.

وفسر كلمة **الدماء** في قوله تعالى:﴿ ويسفك **الدماء**﴾ الآية(٣٠) بأنَّها:" جمع دم... والمراد بها المحرمة بقرينة المقام، وقيل الاستغراق فيتضمن جميع أنواعها من المحظورة، وغيره، والمقصود عدم تمييزه بينها" *فأل التعريف إضافة إلى المد استغرقت جميع أنواع الدماء، والدماء من الحروب إذا سالت فهي كثيرة، ومعبّرة عن الأهوال التي تصدر عنها من قتل وتخريب ومصائب.

وكلمة **الأسماء، بأسماء، بأسمائهم** في قوله: ﴿وعلم آدم **الأسماء**﴾الآيتان(٣١-٣٣) وكلمة **أنبئوني**، وكلمة **هؤلاء** تتضمن أشياء كثيرة في الدنيا والآخرة، لا يحيط بها إلا علم الله تعالى؛ فعندما طلب من الملائكة الذين لا يحصيهم عدد أن ينبئوه ــ وهنا المد ملائم لكثرة الملائكة، وكثرة الأسماء، وكلمة هؤلاء أيضاً تدل على كثرة الأسماء ــ لم يستطيعوا. وقام آدم عليه السلام بذلك، وقد فسرت الكلمة بتفسيرات كثيرات تؤكد ما جئنا به من أنَّ "المراد بالأسماء: صفات الأشياء ونعوتها وخواصها... وقيل... المراد بها أسماء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة... وقيل: اللغات، وقيل: أسماء الملائكة، وقيل أسماء النجوم، وقال الحكيم الترمذي: أسماؤه تعالى... وهو أنَّها أسماء لأشياء علوية أو سفلية، جوهرية أو عرضية، ويقال لها: أسماء الله تعالى باعتبار دلالتها عليه... ولذلك قالوا: إن أسماء الله تعالى غير متناهية"[٤٤]. وفي قوله: "**بأسماء هؤلاء**" "تعجيز لهم... فكيف يروم الخلافة من لا يعرف ذلك، أو من لا يعرف الألفاظ أنفسها"[٤٥]. وعندما قال: ﴿يا أدم أنبئهم **بأسمائهم**﴾ المراد بالأسماء "ما عجزوا عن علمها، واعترفوا بالقصور عن بلوغ مرتبتها"[٤٦]. فهذه التفاسير تصب في الإيحاء بالكثرة والتهويل لكل شيء؛ لأسماء الله اللامتناهية، للنجوم، للصفات، وهذا العلم – مع

غزارته- أعطاه الله لآدم عليه السلام، وخصه به، ولم يعطه للملائكة، وذلك لحكمة أرادها الله.

وكلمة **أبناءكم** في قوله تعالى: ﴿يذبحون **أبناءكم** ويستحيون نساءكم وفي ذلكم **بلاء** من ربكم﴾ الآية(٤٩) فسرت بأنَّ "الأبناء: الأطفال الذكور، وقيل إنهم الرجال، هذا وسموا أبناء باعتبار ما كانوا قبل، وفي بعض الأخبار أنَّه قتل أربعين ألف صبي، وحكي أنَّه كان يقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج."(٤٧). فهنا الأبناء توحي بالكثرة؛ فالأربعون ألفاً ليست رقماً صغيراً، وهذا المد يوحي بأنَّ هؤلاء الأطفال إذا امتد عمرهم إلى المستقبل فسيشكلون خطراً على ملك فرعون إذا صدقت نبوءته، وكان أحدهم هو النبي المرسل مستقبلاً.

وعطف عليها **نساءكم**، أيضاً لأنَّ فرعون أبقى على حياة قسم كبير من النساء اللواتي يخشى من إنجابهن للنبي المنتظر، ولكنه أيضاً كان يتركهن من أجل إنجاب الخدم، والسبي، وكان يقتل أبناءهن عاماً، ويتركهم أحياءً عاماً ؛ ليقوموا بالأعمال الشاقة فيما بعد، و"النساء:جمع المرأة،...وزعم ابن السراج أنَّه اسم جمع... وهي في الأصل: البالغات دون الصغائر"(٤٨). ونحن نعلم ما يتعلق بالنساء من أحكام كثيرة، وعددهن كان كبيراً حسب القصة في القرآن، فالمد ملائم لما كان يحصل معهن، وما يتعلق بهن.

وفسرت كلمة النساء أيضاً بأنَّها: "جمع نسوة، فهو جمع الجمع، أو جمع امرأة على غير اللفظ"(٤٩). فالمد هنا أعطى دلالة أقوى للجمع، والتحديد الدقيق، وذلك في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى **نسائكم**﴾ الآية(١٨٧) وكذلك "إضافتها إلى ضمير المخاطبين للاختصاص؛ إذ لا يحل الإفضاء إلا لمن اختص بالمفضي؛ إما بتزويج أو ملك"(٥٠).

وانتهت الآية (٤٩) بكلمة **بلاء**، فقد ساموهم، وذبحوهم، واستحيوا نساءهم و"في مجموع ذلك امتحان لكم[أي بني إسرائيل]، وظهور آثار الأسماء المختلفة عليكم، فاشكروا واصبروا، فالكل منه، وكل ما فعل المحبوب محبوب [أي الله]"(٥١). فكل ما جري مع بني إسرائيل جمع في كلمة (بلاء)، فهذه الكلمة توحي بشدة المصائب، وقوة وقعها، ونزولها من الله العظيم الذي قدرها على بني إسرائيل ليمتحن صبرهم، وتحملهم، ومحبتهم له.

ووصفت كلمة **القثّاء** في قوله تعالى: ﴿يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها **وقثّائها**﴾ الآية(٦١) بأنَّها : "ما هو بارد رطب"(٥٢). فقد أنزل الله عليهم من نعمه أفضل

شيء، وأطيب الطعام، فالقثاء كل ما نبت، وكان بارداً رطباً، فهذه الكلمة تستغرق الأصناف المتصلة بالبرودة والرطوبة لتطفئ الحر والعطش.

ولكن بني إسرائيل قابلوا هذه النعم كلها بالعصيان، والفجور، والتعنت، وطلب المزيد؛ فكان جزاؤهم أنَّهم ﴿**باؤوا** بغضب من الله﴾ الآية(٦١) "أي نزلوا وتمكنوا بما حل بهم من البلاء والنقم في الدنيا، أو بما تحقق لهم من العذاب في العقبى، أو بما كتب عليهم من المكاره فيهما... أو صاروا أحقاء به، أو استحقوا العذاب بسببه... وأصل البواء–بالفتح والضم–مساواة الأجزاء، ثم استعمل في كل مساواة...، وحديث [فليتبوأ مقعده من النار] وفي وصف الغضب بكونه من الله تعالى تعظيم لشأنه بعد تعظيم، وتفخيم بعد تفخيم"(٥٣). فما فعله بنو إسرائيل من مقابلة النعم بالنقم؛ كل ذلك جزاؤه مكافئ لعملهم ومصائبهم بقوله: باؤوا، فلم يقل: عادوا أو رجعوا أو استحقوا، وإنما عبرت هذه الكلمة عن مقابلة الأهوال بجزاء عادلٍ للأعمال، وهذا المدّ أوحى بالعذاب؛ ليس في الدنيا فقط، وإنما في الآخرة أيضاً حدد مصيرهم وعذابهم.

وفسرت كلمة **الصابئين** في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى **والصابئين**﴾ الآية(٦٢) بأنَّها "قوم مدار مذاهبهم على التعصب للروحانيين... وقيل: إنهم يقرون بالله تعالى، ويقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة... وقد أخذوا من كل دين شيئاً"(٥٤).

فبعد أن ذكر كل قوم على حدة؛ ذكر (الصابئون) لما جمعته هذه الكلمة من مذهب هؤلاء كلهم، فقد أخذوا من كل دينٍ شيئاً.

كلمة بما **وراءه** في قوله تعالى: ﴿ويكفرون بما **وراءه**﴾الآية(٩١) أريد بالوراء "القرآن...واحتمال أن يراد بما وراءه باطن معاني ما أنزل عليهم؛ التي هي وراء ألفاظها، وفيه إشعار بأنَّ إيمانهم بظاهر اللفظ ليس بشيء إلا أن يراد بذلك الباطن من القرآن ولايخفى بعده"(٥٥). فما أكثر المعاني التي يحملها القرآن، والوجوه التي يحتملها، منهم ظاهرة، وباطنة ، وغيرها، وما أكبر كفرهم بذلك كلّه.

وكلمة **أنبياء** في قوله تعالى: ﴿قل فلم تقتلون **أنبياء** الله﴾ الآية(٩١) تدل على كثرة الأنبياء، فهم كثر، ونزل جلهم على بني إسرائيل، وكانوا يقتلون كل يوم سبعين نبياً خوفاً من زوال الدنيا من بين أيديهم، فكانوا يرفضون الحق، ويرفضون من ينبئ أو يخبر به.

وكلمة **جاءكم** في قوله تعالى: ﴿ولقد **جاءكم** موسى بالبينات﴾ الآية(٩٢) تدل على كثرة الدلائل والبراهين الواضحة التي تدل على صدق نبوته،وبيان رسالته في التوحيد،

مثل: الطوفان، والجراد والقمل، والضفادع، والدم، والعصا،واليد، وفرق البحر، والغمام، والمن، والسلوى، والحجر...وغيرها، فكأنَّ الآية تقول: ما أكثر ما جاءكم به موسى، فأوحى لنا المد هنا بكثرة البينات والدلائل، وأوحى بإقامة الحجة على عنادهم.

وأضيفت كلمة **سواء** إلى السبيل في قوله تعالى: ﴿فقد ضل **سواء** السبيل﴾الآية(١٠٨) لتقوية المعنى فـ "سواء: بمعنى: وسط أو مستوي، والإضافة من باب إضافة الوصف إلى الموصوف لقصد المبالغة في بيان قوة الاتصاف"(٥٦). فهذه المبالغة فيها تحذير من أنَّ السبيل الذي يتبعه الكفار يشبه طريق بني إسرائيل الذين استبدلوا الكفر بالإيمان، فابتعدوا عن أفضل الطرق مع وضوحها، وسطوع حقيقتها، ونتيجتها التي توصلهم إلى الجنة.

وفي قوله تعالى: ﴿ولئن اتبعت **أهواءهم** بعد الذي **جاءك** من العلم﴾الآية(١٢٠) وردت كلمة **أهواء** "في صيغة الجمع إشارة إلى كثرة الاختلاف بينهم، وأنَّ بعضهم يكفر بعضاً... جاءك: أي المعلوم وهو الوحي أو الدين"(٥٧). فالمد في الكلمتين زاد الإيحاء بكثرة الاختلاف في الآراء والأهواء واتباع الشهوات، وقابله المد في المجيء الحق البين الظاهر المعلوم الواضح الذي لا يحتاج إلى برهانٍ لسطوعه، ولم ترد الكلمة بصيغة أتاك، لأنَّ المد في (جاءك) سيعطيها قوة أكثر في الدلالة.

وكلمة **الطائفين** في قوله تعالى: ﴿طهرا بيتي **للطائفين**﴾ الآية(١٢٥) معناها: "...كل من يطوف من حاضر أو بادٍ... المراد الغرباء الوافدون مكة حجاجاً وزواراً"(٥٨).

وفي قوله تعالى: ﴿قالوا نعبد إلهك وإله **آبائك** إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾الآية(١٣٣) هذه الكلمة **(آبائك)** أوحت بكثرة الآباء، ثم ليعدوهم: إبراهيم، وإسحاق، وقد يقصد غيرهم، مع بعد الزمن بينهم، فهذه الكلمة بمدّها عادت بنا إلى الوراء زمناً وعدداً.

وفي قوله تعالى: ﴿إن الله بالناس **لرءوف** رحيم﴾الآية(١٤٣) "الرءوف قدم على الرحيم لأنَّ الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه، وإزالة الضرر... يقال: الرءوف: إشارة إلى المبالغة في رحمته لخواص عباده، والرحيم: إشارة إلى الرحمة لمن دونهم فرتبا على حسب ترتيبهم"(٥٩). فالمعنى فيه مبالغة، وربما قدم لشموله وعمومه على الرحيم، والمدّ فيه مؤازرة لهذا المعنى أيضاً؛ فرحمة الله ورأفته ليس لها حد.

وفي قوله تعالى: ﴿بل **أحياء** عند ربهم﴾ الآية(١٥٤) فسرت الكلمة بأنَّ المراد منها: "بل قولوا أحياء لأنَّ المقصود إثبات الحياة لهم"(٦٠). فالشهداء يحرم الله فناء أجسادهم

في الدنيا، فهي تحفظ من التفكك والتحلل، وفي هذا حياتهم، وثوابهم عند الله كبير؛ فهم في مرتبة الأنبياء والصديقين، وحياتهم في الدنيا وفي الآخرة بعد البعث ليس أجمل منها ولا أروع.

وكلمة **الشـــعائر** في قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من **شعائر** الله﴾ هي "جمع شعيرة، أو شعارة – وهي العلامة – والمراد بها أعلام المتعبدات أو العبادات"(٦١). فمناسك الحج كثيرة، والطواف بين الصفا والمروة يتكرر عدة مرات، ولابد من القيام به في الحج، فهو جزء من المناسك والعبادات الكثيرة المتوجبة في الحج.

وفسرت كلمتا **السوء والفحشاء** في قوله تعالى: ﴿إنما يأمركم **بالسوء والفحشاء**﴾ بأنَّ "السوء: أطلق على جميع المعاصي سواء أكانت قولاً أو فعلاً أو عقداً لاشتراك كلها في أنَّها تسوء صاحبها، والفحشاء أقبح أنواعها، وأعظمها مساءة"(٦٢).

والكلمتان جاءتا ممدودتين؛ ففيهما تناغم بين دلالة المعنى، ومدّ اللفظ وإيحائه بالمبالغة في وصف المعاصي، وقبحها، وشناعتها، وسوء مصير فاعليها.

وفي كلمة **أداء** في قوله تعالى: ﴿**وأداء** إليه بإحسان﴾ الآية(١٧٨) أوحى المد فيها بالتنبيه على ضرورة اتباع المعروف في الدية، وتأدية الحق في وقته بالإحسان من دون نقص، والإمهال في حال العسر، وعدم التأخير في حال اليسر، أو عليه الاتباع والأداء معاً وذلك بأنَّ على المعفو له ألا " يمطل العافي فيها، ولا يبخس منها، ويدفعها عند الإمكان... وقيل المراد: فعلى المعفو له الاتباع والأداء"(٦٣).

ونستوحي من تفسير كلمة **جاءته** في قوله تعالى: ﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما **جاءته**﴾ الآية(٢١١) العذاب الشديد الذي سيلحق ببني إسرائيل الذين جحدوا نعم الله عليهم، وكفروا بالنبوات والحج والدلائل، وقد فسرت بأنَّ جاءته، أي: "... وصلته، وتمكن من معرفتها، وفائدة هذه الزيادة –وإن كان تبديل الآيات مطلقاً مذموماً– التعريض بأنَّهم بدلوها بعدما عقلوها، وفيه تقبيح عظيم لهم، ونعي على شناعة حالهم، واستدلال على استحقاقهم العذاب الشديد حيث بدلوا بعد المعرفة."(٦٤).

وكلمة **فاؤوا** في قوله تعالى: ﴿فإن **فاؤوا** فإن الله غفور رحيم﴾ الآية(٢٢٦) أي "رجعوا في المدة"(٦٥). وهنا المد في هذه الكلمة–إضافة إلى معناه–انسجم مع المعنى في الرجوع إلى الوراء في المدة أو الزمن، والتخلي عن الإيلاء الذي أقسم عليه الرجل؛ بأنَّ يوقفه ويوقف زمنه. وكلمة **قروء** في قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة **قروء**﴾الآية(٢٢٨) تشير إلى أنَّه يحصل "في الأقراء الكثرة، فحسن أن يستعمل جمع الكثرة في تمييز الثلاثة تنبيهاً على ذلك، وهذا كما استعمل أنفسهن مكان نفوسهن

للإشارة إلى أنَّ الطلاق ينبغي أن يقع على القلة"[٦٦]. ففي هذا التفسير تأييد قوي بأنَّ المد عندما استغني عنه في كلمة أنفسهن بدلاً من نفوسهن إنما ليوحي لنا بضرورة الانتباه إلى عدم وقوع الطلاق إلا للضرورة الملحة؛ لما فيه من خطر على حياة الأسرة والمجتمع، وهناك مذاهب تقول إلى نهاية الحيض، فيمكن أن يكون هذا المد موحياً بانقضاء المدة إلى نهايتها، وهذا لما فيه من حفظ سلامة الأنساب، وهنا الآية تؤكد لنا أنَّ أي صيغة في القرآن لاتأتي عبثاً، بل هناك معنى مقصود منها.

وفي قوله تعالى: ﴿وما تنفقون إلا **ابتغاء** وجه الله﴾الآية[٢٧٢] فسرت كلمة **ابتغاء** بأن " لا تنفقوا إلا لأجل طلب وجه الله تعالى... وقيل: إنه نفي بمعنى النهي أي: لا تنفقوا إلا كذا، وإقحام الوجه للتعظيم، ودفع الشركة... لأنَّ وجه الشيء أشرف ما فيه"[٦٧].

فهذا المد ينبه القارئ على ضرورة الإخلاص في النية التي مستقرها القلب؛ بأن تكون موجهةً إلى طلب رضا الله، وطلب أفضل الجزاء؛ فالدين قائم على النية السليمة البعيدة عن الرياء والنفاق، والإنسان يطمع بالحصول على أفضل شيء دائماً، ولا يقنع بالقليل، فمن الأولى له أن يطلب أفضل الجزاء عند ربٍ كريم.

خاتمة البحث:

لاحظنا من خلال استقرائنا للكتب المتنوعة في التجويد، واللغة، والبلاغة وغيرها؛ أن كتب التجويد واللغة ركزت على المد من وجهة صوتية فقط، بينما استطعنا أن نستوحي من كتب البلاغة ربطاً بين اللفظ والمعنى، وبالتالي بين دلالة المد ودلالة المعنى.

واعتمدنا في التفسير على كتاب روح المعاني أكثر اعتمادنا؛ لما وجدنا فيه من بغيتنا أكثر من غيره من كتب التفاسير التي تعنى بالقرآن من وجهة لفظية، أو فقهية، أو معنوية، أو أدبية، أو بلاغية، وكنا نقدمه على تعليقنا على الآيات في أغلب الأحيان خشية التقول على كلام الله بما لا نعلم، وبما لسنا أهلاً له؛ إلا في بعض الآيات الواضحة المعنى.

وقد وجدنا في معظم الآيات مدوداً متصلةً موحية، ولكننا لم نعلق عليها كلها إما لتكرارها، أو لعدم وجود ما يوحي بها في كتاب روح المعاني، ولكي لانتهم بالرغبة في إثبات هذا الجانب الدلالي؛ إضافة إلى الصوتي، لزيادة جانب من جوانب إعجاز القرآن من غير الاستناد إلى مصدر موثوق، وعلماء أجلاء، فيكون الاندفاع شخصياً من غير دليل علمي أو موضوعي. ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى أن ننير جذوةً من جوانب إعجاز القرآن الكريم الكثيرة؛ فإن استطعنا فوجه الله غايتنا، وإن أخفقنا فحسبنا أنَّنا اجتهدنا.

هوامش البحث:

١ – سويد، أيمن رشدي: إضاءات في علم التجويد، بلا طبعة أو تاريخ _ ١١٩–١٢٠.

٢ – المرجع نفسه_ ١١٩–١٢٠.

٣ – نصر، الشيخ: محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٤٩هـ_ ١٣٣.

ويؤيّده: د. عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦_ ٢٩.

ويؤيّده: د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المرية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٩_ ١٥٨–١٥٩.

ويؤيّده: محمد ابن أبي طالب القيسي، كتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، ج١_ ٥٧.

ويؤيّده: ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ج٣_١٢٥.

* – الحديث ورد في: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار السلام بالرياض ودار الفيحاء بدمشق، ط٣، ٢٠٠٠م، كتاب: فضائل القرآن، باب مد القراءة، برقم (٥٠٤٥)– ٩–١٣.

* – سورة المزمل، الآية (٤).

٤ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١– ٥٧.

٥ – النيرباني، د. عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ٢٠٠٦– ٢٠٧.

٦ – الحمد، د.غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٩٨٦، ٥٢٦.

i* – هذا القول مأخوذ عن ابن الجزري، كتاب النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، مر، ج١_٣٤٤.

٧ – ابن الجزري، النشر، ج١– ٣٤٤.

٨ – الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١ _ ١١.

٩ – ابن جني، الخصائص، ج١، ٦٥.

١٠ – الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الفكر، ١٩٤٨، ج١ _ ٧٥.

١١ – المرجع نفسه _ ٨١–٨٢.

١٢ – أبو العباس، المهدوي، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٥، ج١ _ ٣١.

ورد رأي مشابه في كتاب: الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٦، ج١_ ١٠٨.

١٣ – منقور، عبد الجليل: علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ _ ١٤٦، الرأي مأخوذ عن: ابن سينا، كتاب الشفاء، تحقيق: محمود الحضري، الهيئة العامة المرية، القاهرة، ١٩٧٠ _ ٦.

١٤ – علويّة، نعيم، نحو الصوت ونحو المعنى، بيروت، المركز الثقافي، ط١، ١٩٩٢ _ ٧.

١٥ – المرجع نفسه _ ٦٠.

١٦ – علويّة، نعيم، نحو الصوت ونحو المعنى، بيروت، المركز الثقافي، ط١، ١٩٩٢ _ ٦٢

١٧ – العمري، د. محمد، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، منشورات دار سال، مطبوعات النجاح، الدار البيضاء–٥٨.

١٨ – ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، ود.عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩، ج٢–٢٠٨–٢٠٩.

١٩ – ابن جني، الخصائص، ج١ – ٥٨.

٢٠ – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٢، مج١ – ٦٠.

٢١ – الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٩، ١٩٧٣ – ٤٦.

٢٢ – المرجع السابق،٢١٦.

٢٣ – الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م ٤٣.

٢٤ – الرافعي، إعجاز القرآن – ٤٨.

٢٥ – ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢ – ١٦٩.

٢٦ – العمري، د. محمد، الموازنات الصوتية – ١٨.

٢٧ – المرجع نفسه – ٤٣.

٢٨ – المرجع نفسه – ٤٤.

٢٩ – الزمخشري، الكشاف، رتبه وضبطه: مصطفى حسين الأحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٦، ج٤–٦٤٩.

٣٠ – العمري، د. محمد، الموازنات الصوتية – ٤٥.

٣١ – الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١ – ١٢٨–١٣٠.

٣٢ – السابق ج١ – ١٥٦.

٣٣ – السابق ج٢ – ٢.

٣٤ – السابق ، ج١ – ١٦٤–١٦٥.

٣٥ – السابق ج١ – ١٦٠.

٣٦ – السابق ج١ – ١٧١.

٣٧ – الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥، ج١– ٢١٧.

٣٨ – الألوسي، ج١ – ١٨٨.
٣٩ – السابق ج١ – ١٨٨.
٤٠ – السابق ج١ – ١٧٦.
٤١ – السابق – ١٩٥–١٩٦.
٤٢ – السابق ج٢ – ٥ (ملخّص).
٤٣ – السابق ج١ – ٢١٩ ./ * الألوسي ، ج ١ – ٢٢١
٤٤ – السابق ج١ – ٢٢٤.
٤٥ – السابق ج١ – ٢٢٥.
٤٦ – السابق ج١ – ٢٢٧.
٤٧ – السابق ج١ – ٢٥٤.
٤٨ – السابق ج١ – ٢٥٤.
٤٩ – السابق ج٢ – ٦٥.
٥٠ – السابق ج٢ – ٦٥.
٥١ – السابق ج١– ٢٥٤–٢٥٥.
٥٢ – السابق ج١– ٢٧٤.
٥٣ السابق –ج١– ٢٧٦.
٥٤ – السابق ج١– ٢٧٩.
٥٥ – السابق ج١ – ٣٢٤.
٥٦ – السابق ج١ – ٣٥٦.
٥٧ – السابق ج١ – ٣٧٢.
٥٨ – السابق ، ج١ – ٣٨١.
٥٩ – السابق ج٢ – ٧.
٦٠ – السابق ج٢ – ٢٠.
٦١ – السابق ج٢ – ٢٥.
٦٢ – الألوسي، ج٢ – ٣٩.
٦٣ – الألوسي، ج٢ – ٥٠.
٦٤ – الألوسي، ج٢ – ١٠٠.
٦٥ – الألوسي، ج٢ – ١٢٩.
٦٦ – الألوسي، ج٢ – ١٣٣.
[٦٧] – الألوسي، ج٣– ٤٦.

مصادر البحث ومراجعه:

١. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن من مقدمة المحقق: فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٩، ج١.

٢. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥، ج١.

٣. أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٩.

٤. الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١،ج ٢، ج ٣.

٥. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الفكر، ١٩٨٤، ج١.

٦. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دارا لمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨.

٧. ابن الجزري، كتاب النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ج١.

٨. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ج٣.

٩. ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩، ج٢.

١٠. الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٩٨٦.

١١. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣.

١٢. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٢، مج١

١٣. الزمخشري، الكشاف، رتبه وضبطه: مصطفى حسين الأحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٦، ج٤.

١٤. ابن سنان، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٥. سويد، أيمن رشدي: إضاءات في علم التجويد، بلا طبعة أو تاريخ
١٦. ابن سينا، كتاب الشفاء، تحقيق: محمود الحضري، الهيئة العامة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.
١٧. شاهين، د. عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦.
١٨. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح بخاري، دار السلام بالرياض، ودار الفيحاء بدمشق، ط٣، ٢٠٠٠.
١٩. عبد العال، سالم مكرم، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٦، ج١.
٢٠. علويّة، نعيم، نحو الصوت ونحو المعنى، بيروت، المركز الثقافي، ط١، ١٩٩٢.
٢١. أبو علي، د. محمد بركات حمدي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغية، دار البشير، ١٩٨٨.
٢٢. العمري، د. محمد، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، منشورات دار سال، مطبوعات النجاح، الدار البيضاء.
٢٣. القيسي، محمد ابن أبي طالب، كتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٧.
٢٤. منقور، عبد الجليل : علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
٢٥. المهدوي، أبو العباس، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٥، ج١.
٢٦. نصر، الشيخ: محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٤٩هـ.
٢٧. النيرباني، د. عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ٢٠٠٦.